الأستاذة: ريمة كعبش

السنة: الأولى ليسانس

المقياس: تقنيات البحث

الفوج:11+12

ملخص الدرس الأول: اختيار موضوع البحث

تمهيد:

من المهم أن نعرف بأن أصالة أي دراسة علمية تنبع من اختيار الموضوع بشكل صحيح، فهذه الخطوة هي الخطوة الأهم التي يمكن اعتبار أن نجاح الباحث العلمي فيها، يعني أنه اجتاز نصف نجاح بحثه العلمي، علماً أن اختيار الموضوع له عدة معايير منها الموضوعية المرتبطة بالموضوع بحد ذاته، ومنها الشخصية المرتبطة بالباحث وميوله وشغفه وقدراته.

إن هذه العملية ليست مهمة سهلة، فالباحث مطالب من خلال البحث العلمي إبراز كل إمكانياته ومهاراته وإبداعاته، وأن يغطي دراسته بشكل شامل، وأن يدعمها بالبيانات والحقائق التي تمنح الدراسة الموضوعية العلمية والدقة.

إن البحث العلمي هو أحد أهم الوسائل للازدهار والنمو، وهو العامل الرئيسي في رفعة الأمم وتطورها وتقدمها، وقد شهدنا في العقود الأخيرة، اعتمادا هائلا على الأبحاث العلمية وبالخصوص مع ما وصلت إليه شبكة الإنترنت من تطور، ساهم في انتشار الأبحاث العلمية والاطلاع عليها بكل سهولة.

1- كيفية اختيار موضوع الدراسة العلمية:

إن اختيار الموضوع هو الأمر الأساسي الذي يتوقف عليه نجاح البحث، وبالتالي إن اختياره يجب أن يخضع للعديد من الاعتبارات الشخصية والعلمية، ومن أهمها:

أ- الاعتبارات الشخصية:

على الباحث عند اختيار الموضوع أن يختار موضوعا يحبه ويميل إليه، فهذا سيكون عاملا مساعدا على اجتناب الملل، وبذل كل الجهود الممكنة لنجاحه والوصول به إلى حلول ونتائج صحيحة مثبتة بالأدلة والبراهين.

ومن الاعتبارات الشخصية التي يجب أن يأخذها الباحث العلمي بالاعتبار عند اختيار موضوع البحث العلمي، قدراته العلمية وهل هو يمتلك المعلومات التي تساعده على إنجاز دراسته، وهل الكفاءة العلمية التي يحتاجها البحث متحققة في الباحث.

ومن الضروري كذلك أن يعرف الباحث حدود ذكائه وقدراته العقلية، وهل البحث يقع ضمن هذه الحدود، فهل هو سيكون قادرا على الملاحظة الدقيقة ومعرفة الأسباب، ووضع الفروض ودراستها لاستخراج النتائج الدقيقة المبرهنة بالأدلة والبراهين، وهل يمتلك الموضوعية والمقارنة والتحليل لهذا الموضوع العلمي الذي قام باختياره ليكون مشكلة دراسته العلمية.

أما الأمر الثالث من الاعتبارات الشخصية فيتعلق بالمهارات الشخصية للباحث العلمي، ومنها الشجاعة والمثابرة والصبر وتقبل النقد الصحيح الذي يرتقي بالبحث العلمي، وأن يمتلك القدرة على التخطيط والتنظيم ومعرفة اللغة التي تساعده على إنجاز البحث.

ب- المعايير الموضوعية المرتبطة بالبحث العلمي:

إن المعايير الموضوعية مرتبطة بنوعية الدراسة وهل موضوع البحث له بعد تطبيقي، أم هو ذو بعد نظري؟، ومن الضروري أن يكون الباحث على إدراك كامل لقيمة و أهمية الموضوع من الناحية العلمية، وأن يتميز بالاستقلالية والأصالة، ومن أهم المعايير في اختيار موضوع البحث العلمي:

- أن يكون الموضوع متناسبا مع التخصص العلمي للباحث العلمي.
- قيمة وأهمية موضوع البحث، بأن يتم اختيار موضوع حديث فيه الكثير من الابتكار والتجديد، وأن يواكب التطورات العلمية أو المجتمعية، وبالتالي يفترض اختيار مسألة لم يتطرق لها أي باحث علمي من قبل، أو اختيار موضوع تمّ بحثه سابقاً، لكنه بحاجة إلى تطوير أو نقد أو دراسة أعمق، علماً أن قيمة الموضوع وأهميته تظهر من خلال الإشكالية أو الظاهرة التي يدرسها، ومدى قيمتها وارتباطها بمشكلات ذات أهمية كبيرة.
- ضرورة أصالة واستقلالية البحث، وأن يستند إلى آراء مستحدثة وأفكار جديدة، وأن تكون الدراسة العلمية مستحدثة، لم يكتف الباحث العلمي فيها بالترجمة أو النقل أو التكرار، فلا يكون الموضوع مجرد تجميع وتكديس للمعلومات بصورة عبثية، وأن يكون الاعتماد فقط على المعلومات أو الآراء السابقة لتأكيد كلامه، بل أن يعتمد عليها في بناء رأيه الموضوعي الخاص، وتظهر أصالة البحث العلمي من خلال العنوان الذي اختير له، والإشكالية أو الظاهرة التي يدرسها، وكيفية تقسيم البحث.

- توافر المصادر والمراجع الكافية للبحث العلمي:

فعلى الباحث أن يتأكد قبل البدء بالمراحل التنفيذية لدراسته، من أن اختيار موضوع البحث العلمي قد جرى بصورة صحيحة، وبأن الدراسات السابقة المرتبطة كلياً أو جزئياً بموضوع البحث العلمي متوافرة بشكل كافي وكبير، فإن كانت هذه المراجع والمصادر قليلة، عليه تجنب دراسة هذا الموضوع والالتفات إلى دراسة موضوع آخر، لأن قلة المصادر تعيق عمل الباحث ويصبح بحثه قاصر، بعكس البحث الذي تتعدد مراجعه ومصادره، فذلك يثري الدراسة ويمنحها المزيد من الأهمية والقيمة.

وهنا لا بدّ لنا من الإشارة إلى أهمية توثيق المصادر والمراجع، وفق إحدى الطرق العلمية الأكاديمية المعروفة عالميا، فهذا الأمر يحمي حقوق الباحثين السابقين ويضمن الأمانة العلمية، كما أنه يساهم في منع السرقة الأدبية، ويظهر المجهودات التي بذلها الباحث العلمي في دراسته، بالإضافة إلى أن التوثيق الأكاديمي للدراسات السابقة، يسمح للقارئ العودة بسهولة إلى المصدر، سواء للتوسع في معرفة معلومة معينة، أو للتأكد من صحتها، كما أنه يظهر قيمة وموثوقية مصادر ومراجع البحث العلمي.

2- توجيهات حول مرحلة اختيار موضوع البحث العلمي:

- على الباحث العلمي أو الطالب قبل اختيار موضوع البحث أن يوسع من القراءة في تخصصه العلمي.
- الاطلاع الواسع على قواعد البيانات والفهارس وكل ما هو مرتبط بالرسائل والأبحاث العلمية الحديثة المرتبطة بتخصصه العلمي.
- الاستفادة من توصيات الباحثين العلميين، سواء في أبحاثهم أو الندوات والمؤتمرات العلمية التي يحضرونها.
- اختيار الموضوع العلمي القيم والمفيد، والذي يخدم التطور العلمي أو يحل مشاكل المجتمع.
- أن يقدم الإضافة العلمية، فلا يكون مجرد تكرار وإضاعة للوقت.
- أن يتميز بالإضافة العلمية والابتكار، وبالخصوص في أبحاث الدراسات العليا (ماجستير أو دكتوراه).
- أن تكون المصادر التي يستمد الباحث العلمي مادته منها متوافرة.

- الابتعاد عن الموضوعات الإشكالية التي تجلب المشاكل للطالب أو الباحث العلمي، مما يعيقه عن تنفيذ دراسته العلمية.
- أن لا يكون موضوع البحث العلمي متناقضاً مع العقائد السماوية، أو تقاليد وأعراف المجتمع.
- أن تتم صياغة الموضوع من خلال عنوان بحث علمي دقيق، بحيث يشمل الموضوع من جميع جوانبه، وأن يعتمد القارئ في متن الدراسة منهجية واضحة، بحيث تكون جميع المباحث والفصول والأبواب مرتبطة بموضوع البحث العلمي.